

روح المعاني

من بني سلمة : حبسه يا رسول الله برداه والنظر في عطفه فقال له معاذ بن جبل : بئسما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرتي شيء فطفقت أتفكر الكذب وأقول : بماذا أخرج من سخطه غدا أستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي فلما قيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أطل قادمًا زاح عني الباطل وعرفت أنني لم أنج منه بشيء أبدا فأجمع تصدقه فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادمًا وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاء المتخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وإستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله حتى جئت فلما سلمت عليه E تبسم تبسم المغضب ثم قال لي : تعال فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي : ما خلفك ألم تكن قد أشرت طهرك فقلت : يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لأريت أن أخرج من سخطه بعذر لقد أعطيت جدلا ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم بحديث كذب ترضعني به ليوشكن الله تعالى بسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه أنني لأرجو فيه عقبي من الله تعالى والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط أفرغ ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله تعالى فيك فقممت وبادرني رجال من بني سلمة وإتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون إعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما إعتذر به المتخلفون ولقد كان كافيك من ذنبك إستغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فوالله ما زالوا يرايوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ثم قلت : هل لقي هذا معي أحد قالوا : نعم لقيه معك رجلان قالوا ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت : من هما قالوا : مرارة بن الربيع وهلال بن أمية فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدوا بدرا لي فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي قال : ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بينمن تخلف عنه فإجتنبنا الناس وتغير لنا حتى تنكرت لي في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي كنت أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحبنا فإستكانا وقعدا في بيوتهما وأما أنا فكنت أشد القوم وأجلدهم فكنت أشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف بالأسواق فلا يكلمني أحد وأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مجلسه بعد الصلاة فأسلم وأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ثم أصلي قريبا منه وأسأله النظر فإذا أقبلت علي صلاتي أقبل إلي فإذا إلتفت نحوه أعرض حتى إذا طال علي ذلك من هجر

المسلمين مشيت حتى تسورت حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي فسلمت عليه فوالله
ما رد السلام علي فقلت له : أبا قتادة أنشدك الله تعالى هل تعلم أنني أحب الله تعالى ورسوله
عيناى ففاضت أعلم ورسوله تعالى الله : فقال فنشدته فعدت فسكت فنشدته فعدت فسكت : قال A
وتوليت حتى تسورت الجدار فبينما أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط الشام ممن قدم
بطعام يبيعه بالمدينة يقول : من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له إلي حتى جاء
فدفع إلي كتابا من ملك غسان وكنت كاتباً فإذا فيه : أما بعد فقد بلغنا أن صاحبك قد جفاك
ولم يجعلك الله تعالى بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسيك فقلت حين قرأتها : وهذه
أيضاً من البلاء فتيممت بها التنوير